**راعوث الموآبية**

**مقدمة**

قصة راعوث كما أنها قصة حياة أو قصة إمرأة قديسة، ولكن نريد أن ننظر إليها كرمز للبشرية، كرمز للكنيسة، كرمز للأمم التى كانت هى واحدة منهم.

كلنا نعرف راعوث كأرملة أو كزوجة ابن مخلصة، ولكن نريد أن ننظر إليها كرمز، لأنه ليس مصادفة أن يخصص الكتاب المقدس سفرًا بأكمله من أجل إمرأة واحدة، سفرًا كاملاً من أسفار الكتاب لمجرد أنها إنسانة تتحلى ببعض الصفات الخيرة أو الطيبة. لأنه بلا شك إن نساء كثيرات أخريات كن قديسات فى العهد القديم أثناء تدوين الأسفار المقدسة. فلماذا توقف الوحى الإلهى أمام حياة هذه المرأة، وسجّلها فى بعض مواضيعها بالتفصيل؟.. لاشك أن هذا كان بسبب ما أشار إليه السفر بروح النبوة عن علاقة الله عمومًا بالبشرية، وهذا ما سنلمسه فى حديثنا عنها.

السفر وإن كان اسمه سفر راعوث لكن يمكن لكل إنسان أن يسميه على اسمه هو شخصيًا. ومن جانب آخر فإن راعوث هى جدة لداود النبى والملك، وجدة للعذراء مريم، فلا شك إنها شخصية لها اعتبار كبير فى نظرنا، كما فى نظر كاتبى الأسفار الإلهية.

ومن الأمور الجميلة فى الكتاب المقدس أن يرى الإنسان تدبير الله من أجل خلاص البشرية بين السطور، يرى ذلك **الخيط القرمزى الأحمر** وهو يتخلل أسفار الكتاب كلها رمزًا للخلاص.. يلحظ أنامل الله وهو ينسج قصة الخلاص لتتجمع خيوطها فى تناسق عجيب جدًا كخيوط النسيج عندما تشكل قطعة من القماش المزخرف، والزخارف فى وحدات متكررة فى تناسق عجيب، وهذا يدل على أن يدًا مبدعة قد كونت هذا التصميم البديع لهذا النسيج بأشكاله وألوانه الجميلة.

فليجعل الرب هذه السلسلة من دراسة شخصيات العهد القديم سبب بركة لكثيرين بصلوات قداسة البابا شنودة الثالث معلم هذا الجيل أطال الرب حياته وأدام رعايته.

**بيشوى**

**مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى**

**ورئيس دير القديسة دميانة**

**امرأة من بلاد موآب**

كانت راعوث امرأة رجل يسمى مَحْلُون؛ اتخذها زوجة عندما أتى مع أبويه وأخيه إلى بلاد موآب أثناء المجاعة التى حدثت فى إسرائيل إذ كانوا من بيت لحم... هكذا يذكر الكتاب:

"حَدَثَ فِي أَيَّامِ حُكْمِ الْقُضَاةِ أَنَّهُ صَارَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ، فَذَهَبَ رَجُلٌ مِنْ بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا لِيَتَغَرَّبَ فِي بِلاَدِ مُوآبَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ وَابْنَاهُ. وَاسْمُ الرَّجُلِ أَلِيمَالِكُ، وَاسْمُ امْرَأَتِهِ نُعْمِي، وَاسْمَا ابْنَيْهِ مَحْلُونُ وَكِلْيُونُ - أَفْرَاتِيُّونَ مِنْ بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا. فَأَتُوا إِلَى بِلاَدِ مُوآبَ وَكَانُوا هُنَاكَ" (را 1: 1، 2).

فى بلاد موآب مات أليمالك، واتخذ مَحلون وكِليون لهما إمرأتين، مَحلون تزوج راعوث وكِليون تزوج امرأة اسمها عُرفة.. وبعد عشرة سنين مات مَحلون وكِليون، وبقيت نُعمى ومعها كنتاها عرفة وراعوث. فلما سمعت نُعمى أن الرب افتقد شعبه ليعطيهم خبزًا، قامت وقالت أرجع إلى بلادى، أرض ميراث آبائى.

فقامت لترجع فى طريق أرض يهوذا، من أرض موآب رجعت إلى أرض إسرائيل فى منطقة يهوذا، وبالتحديد إلى مدينة بيت لحم؛ القرية التى وُلد فيها السيد المسيح.. وفى الطريق "َقَالَتْ نُعْمِي لِكَنَّتَيْهَا: اذْهَبَا ارْجِعَا كُلُّ وَاحِدَةٍ إِلَى بَيْتِ أُمِّهَا. وَلْيَصْنَعِ الرَّبُّ مَعَكُمَا إِحْسَاناً كَمَا صَنَعْتُمَا بِالْمَوْتَى وَبِي. وَلْيُعْطِكُمَا الرَّبُّ أَنْ تَجِدَا رَاحَةً كُلُّ وَاحِدَةٍ فِي بَيْتِ رَجُلِهَا. فَقَبَّلَتْهُمَا، وَرَفَعْنَ أَصْوَاتَهُنَّ وَبَكَيْنَ" (را 1: 8، 9).

فقالتا لها نرجع معك، فقالت نعمى لماذا تذهبان معى هل فى أحشائى بنون حتى يكونوا لكما رجالاً؟ وإن قلت إنى ألد بنين، فهل تصبران لهم حتى يكبروا؟! هل تنحجزان من أجلهم؟! ثم رفعن أصواتهن بالبكاء.

فى ذلك الزمان لم تكن البتولية أمرًا مرغوبًا فيه.. وكان الزواج بالنسبة للمرأة هو أهم شيء فى حياتها. أما فى وقتنا الحاضر نجد البعض ينصرفون عن الزواج لأن المسيحية قد رفعت إهتمام الإنسان إلى السماء.

فقالت نعمى لهما ارجعا، وليعطِ الرب لكما أن تجدا راحة فى بيت زيجة جديد، وألحّت عليهما وقالت لهما "لاَ يَا بِنْتَيَّ. فَإِنِّي مَغْمُومَةٌ جِدّاً مِنْ أَجْلِكُمَا لأَنَّ يَدَ الرَّبِّ قَدْ خَرَجَتْ عَلَيَّ" (را 1: 13).

**أما راعوث فلصقت بها**

قبّلت عُرفة حماتها وانصرفت، أما راعوث فلصقت بها..

الآن نحن نقترب من القصد الذى نريده فى كلامنا عن راعوث.. قالت نعمى لها "هُوَذَا قَدْ رَجَعَتْ سِلْفَتُكِ إِلَى شَعْبِهَا وَآلِهَتِهَا. ارْجِعِي أَنْتِ وَرَاءَ سِلْفَتِكِ. فَقَالَتْ رَاعُوثُ: لاَ تُلِحِّي عَلَيَّ أَنْ أَتْرُكَكِ وَأَرْجِعَ عَنْكِ، لأَنَّهُ حَيْثُمَا ذَهَبْتِ أَذْهَبُ وَحَيْثُمَا بِتِّ أَبِيتُ. شَعْبُكِ شَعْبِي **وَإِلَهُكِ إِلَهِي**. حَيْثُمَا مُتِّ أَمُوتُ وَهُنَاكَ أَنْدَفِنُ. هَكَذَا يَفْعَلُ الرَّبُّ بِي وَهَكَذَا يَزِيدُ. إِنَّمَا الْمَوْتُ يَفْصِلُ بَيْنِي وَبَيْنَكِ" (را1: 15-17).

من باب حرية الاختيار قالت لها ارجعى كما رجعت سلفتك لشعبها وآلهتها.. ومن هم آلهة سلفتها إلا الآلهه الوثنية.. أى أن سلفتها قد رجعت إلى طريق العالم، رجعت إلى الباب الواسع الذى كثيرون يدخلون منه، ويؤدى إلى الهلاك..

**تؤخذ الواحدة وتُترك الأخرى**

كان الاختيار أمامهما؛ بين اثنين كما قال الرب: "إِثْنَتَانِ تَطْحَنَانِ عَلَى الرَّحَى تُؤْخَذُ الْوَاحِدَةُ وَتُتْرَكُ الأُخْرَى" (مت24: 41). ربما قصد الكتاب أن يذكر إنهما اثنتان ليُظهِر أن الذى خلق راعوث هو نفسه الذى خلق عرفة.. وظروف راعوث هى نفسها ظروف عُرفة، لكن إرادة الإنسان ليست واحدة..

تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى، اختارت الواحدة طريق العالم واختارت الأخرى طريق الله.. يقول السيد المسيح "لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْمِحْرَاثِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْوَرَاءِ يَصْلُحُ لِمَلَكُوتِ اللهِ" (لو9: 62).

**الإختيار المقدس للإنسان، وإرادة الإنسان هى التى تحدد** **النهاية..** رجعت عرفة للآلهة الوثنية، أى أنها لم تعرف قيمة الرب الإله الحقيقى، مع أنها عاشت مع زوج مؤمن لمدة عشرة سنين، ولاشك أنها سمعت كثيرًا عن الله..

ونحن نعلم أن لليهود طقوس وعبادات وإلتزامات ناموسية معينة وشرائع. فيمكنها إن سألت زوجها وحماتها عن هذه الممارسات، أن يعلموها أن هذه هى شريعة إلهية، هذه وصية الله. فتسألهم: وما هى وصايا الله؟ ومن هو الله؟ فيعرفوها أنه هو الإله الحقيقى الذى خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها..

إذن معرفة الله بالنسبة للإثنتين من الناحية العقلية كانت واحدة.. هذه امرأة أممية والأخرى مثلها، أى أن الإثنتين غريبتان، لكن الواحدة آمنت والأخرى رجعت عن الإيمان. فلم يكن ذهاب راعوث وراء نعمى هو مجرد التصاق إنسانة بحماتها.

**شعبك شعبى وإلهك إلهى**

فى قصة راعوث يمكننا أن نأخذ تأملات ونصائح كيف تتعامل الإنسانة مع حماتها فى محبة مثل راعوث، ويكون درسًا فى الحياة العائلية نتعلم منه. لكن ليس هذا هو الهدف الأساسى من حديثنا، وإن كانت هذه أيضًا أمور تربوية وإجتماعية نافعة، لكن نريد أن نرى شخصية راعوث فى علاقتها مع الله أكثر مما نبحث عن شخصيتها فى علاقتها مع الناس ومع المجتمع.

لقد كان التصاق راعوث بحماتها فى جوهره هو لشعورها أنها لو حُرمت من الوجود مع حماتها، فإن هذا سوف يُحرِمها من الله الذى أحبته وآمنت به، فرفضت أن ترجع إلى شعبها وإلى عشيرتها!!

وربما نسأل راعوث لماذا فعلتِ ذلك؟ ومن تكون حماتك هذه، وليست هناك علاقة دم بينكما ولا قرابة ولا أى شيء؟!!.. حتى البنون لم يعطِك الله لتربيهم أنت وحماتك!! لا توجد أى علاقة.. كل شيء قد انتهى.

لكن العلاقة الحقيقية التى نشأت بين راعوث وحماتها هى؛ إنهما تجمعهما محبة **الإله الواحد**، فدخلت راعوث فى شركة الإيمان.. فقالت لها أنا لا أذهب معك من أجلك أنت شخصيًا، لكن لأنى صرت واحدة من ذلك الشعب الذى اختاره الله لكى يكون شعبه الخاص "شَعْبُكِ شَعْبِي وَإِلَهُكِ إِلَهِي". أما نعمى "فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا مُشَدِّدَةٌ عَلَى الذَّهَابِ مَعَهَا كَفَّتْ عَنِ الْكَلاَمِ إِلَيْهَا" (را 1: 16، 18).

لقد اختارت الله

إلهًا لها..

فاختارها الله

لكى تكون من خواصه القديسين

**الملك قد اشتهى حسنك**

هكذا نسيت راعوث شعبها وكل بيت أبيها، وهذا يذكِّرنا بكلام المزمور الذى قال "اِسْمَعِي يَا ابِنْتى وَانْظُرِي، وَأَمِيلِي أُذْنَكِ، وَانْسَيْ شَعْبَكِ وَبَيْتَ أَبِيكِ، فإن الْمَلِك قد اشْتَهِيَ حُسْنَكِ لأَنَّهُ هُوَ ربُّكِ ولَهُ تسْجُدِين" (مز44: 10، 11)[[1]](#footnote-2).

إذا كان هذا الكلام ينطبق على راعوث، فهو ينطبق أيضًا على الأمم الذين قبلوا الإيمان بالسيد المسيح بعد أن جاءت إليهم رسالة الخلاص، فخرجوا فى طلب الله وتركوا آلهتهم القديمة. وينطبق أيضًا على السيدة العذراء والدة الإله التى عنها أيضًا قيل هذا المزمور "الْمَلِك قد اشْتَهِيَ حُسْنَكِ". ومكتوب أيضًا عن النفس البشرية عمومًا وأيضًا عن الكنيسة..

**فى بيت لحم**

دخلت راعوث مع حماتها إلى بيت لحم.. ولم تكن تدرى أنها سوف تصير جدة لمخلص العالم كله حينما ذهبت إلى ذلك الموضع.. "وَكَانَ عِنْدَ دُخُولِهِمَا بَيْتَ لَحْمٍ أَنَّ **الْمَدِينَةَ كُلَّهَا تَحَرَّكَتْ بِسَبَبِهِمَا**، وَقَالُوا: أَهَذِهِ نُعْمِي؟" (را 1: 19).

هذا يذكّرنا بما ذكره الكتاب عن المجوس عندما جاءوا أيضًا إلى بيت لحم وقالوا: "أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ. فَلَمَّا سَمِعَ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ **اضْطَرَبَ وَجَمِيعُ أُورُشَلِيمَ مَعَهُ**" (مت2: 2، 3) إرتجت مدينة أورشليم لما سمعوا أنهم يسألون عن المولود ملك اليهود.

**لسان حال البشرية**

هكذا تحركت المدينة بسببها، وَقَالُوا: أَهَذِهِ نُعْمِي؟ إذ غابت عنهم مدة عشر سنين. فقالت لهم "لاَ تَدْعُونِي نُعْمِيَ بَلِ ادْعُونِي مُرَّةَ، لأَنَّ الْقَدِيرَ قَدْ أَمَرَّنِي جِدّاً. إِنِّي ذَهَبْتُ مُمْتَلِئَةً وَأَرْجَعَنِيَ الرَّبُّ فَارِغَةً. لِمَاذَا تَدْعُونَنِي «نُعْمِيَ» وَالرَّبُّ قَدْ أَذَلَّنِي وَالْقَدِيرُ قَدْ كَسَّرَنِي؟" (را 1: 20، 21).

نعمى فى هذا ترمز إلى البشرية فى حالتها الأولى.. عندما أخطأت البشرية وأدّبها الله. وقال لآدم: "لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ وَشَوْكاً وَحَسَكاً تُنْبِتُ لَكَ وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ" (تك3: 17، 18). هذا ما عبّرت عنه نُعمى بقولها: "الرَّبُّ قَدْ أَذَلَّنِي وَالْقَدِيرُ قَدْ كَسَّرَنِي؟".

**بوعز وسلسلة الأنساب**

فى ذلك الوقت دخلت نُعمى وراعوث وكان فى ابتداء حصاد الشعير، وكان لزوج نُعمى أليمالك قريب اسمه بوعز، كان رجلاً جبار بأس أى شهم، ومتقدم فى السن من الشيوخ..

وكان بوعز ابن سلمون، أبوه سلمون كان قد تزوج من راحاب التى كانت فى أيام يشوع بن نون عندما دخل أريحا، وعلقت راحاب الخيط القرمزى فى الكوة كعلامة. فقد آمنت بالله وكانت من شعب غريب الجنس لكنها انضمت إلى شعب الله هى أيضًا.. وكانت الوحيدة التى نجت من الهلاك فى أريحا.. وسلمون ابن نحشون الذى هو رئيس سبط يهوذا، وكان ابن عميناداب الرئيس فى سبط يهوذا المذكور فى سفر العدد (انظر عد1: 7)..

**بين سبطى يهوذا ولاوى**

عميناداب الرئيس فى سبط يهوذا، تزوجت أليشابع ابنته من هارون رئيس الكهنة الذى من سبط لاوى "وَأَخَذَ هَارُونُ أَلِيشَابَعَ بِنْتَ عَمِّينَادَابَ أُخْتَ نَحْشُونَ زَوْجَةً لَهُ فَوَلَدَتْ لَهُ نَادَابَ وَأَبِيهُوَ وَأَلِعَازَارَ وَإِيثَامَارَ" (خر6: 23)، وفى هذا الزواج تم نسب بين سبط لاوى وسبط يهوذا.. فرئيس سبط يهوذا الذى هو نحشون تزوجت أخته من رئيس الكهنة هارون واسمها أليشابع أى أليصابات..

وصار هذا النسب بين أسرة العذراء مريم وأسرة زكريا الكاهن وزوجته أليصابات أم يوحنا المعمدان نسبًا قديمًا.. نحشون ولد سلمون وسلمون ولد بوعز وبوعز ولد عوبيد وعوبيد ولد يسى ويسى ولد داود الملك الذى جاء منه السيد المسيح..

فلما ظهر الملاك جبرائيل للسيدة العذراء وقال لها هوذا أليصابات نسيبتك، كانت فعلاً أليصابات نسيبتها لأنه إذا كان نحشون هو جد السيدة العذراء، فإن شقيقة جدها أليشابع (أى أليصابات) أخت نحشون تزوجت هارون الذى هو جد أليصابات امرأة زكريا الكاهن؛ وبذلك تكون أليصابات نسيبتها فعلاً. أليصابات القديمة هى التى تزوجت من هارون، وأليصابات الجديدة هى التى ذهبت إليها العذراء لكى يملأها الروح القدس بحضورها مع ثمرة بطنها ولكى يملأ الروح القدس يوحنا المعمدان وهو فى بطن أمه.

**أيام حصاد الشعير**

قالت راعوث لحماتها هذه أيام حصاد الشعير، وأنا قد سمعت منكِ ونحن فى بلاد موآب أن لكم عادةً فى أرض فلسطين أو أرض يهوذا، أن الذى يحصد حقله فما يقع منه أثناء الحصاد يتركه للأرملة واليتيم والغريب والضيف، كما هو مكتوب فى الشريعة "وَعِنْدَمَا تَحْصُدُونَ حَصِيدَ أَرْضِكُمْ لاَ تُكَمِّلْ زَوَايَا حَقْلِكَ فِي حَصَادِكَ وَلُقَاطَ حَصِيدِكَ لاَ تَلْتَقِطْ. لِلْمِسْكِينِ وَالْغَرِيبِ تَتْرُكُهُ. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ" (لا23: 22)... لذلك دعينى أذهب وألتقط وراء الحصادين، لعل الله يرزقنا. قالت لها حماتها اذهبى يا بنتى.

فذهبت وجاءت والتقطت فى الحقل وراء الحصادين، والحصادون يحصدون بالمنجل ويجمعون الحزم ويربطوها، وما يقع على الأرض تلتقطه هى وراء الحصادين.. وبينما ذهبت لتبحث عن الحقل الذى تلتقط فيه، فاتفق نصيبها فى قطعة حقل لبوعز الذى من عشيرة أليمالك. وإن كان هذا فى نظر الناس صدفة، إنما هو بلا شك تدبير الله.

**يد الله تعمل باستمرار**

أمور كثيرة فى حياتنا يمكن أن يعتبرها الناس فى العالم صدفة، إنما ليتنا نرى فيها يد الله تعمل باستمرار، وكما قال معلمنا بولس الرسول: "وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعاً لِلْخَيْرِ للَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ" (رو8: 28).

ونستطيع أن نقول أنه من الممكن أن تكون هذه علامة كافية للإنسان لكى يعرف إذا كان هو من أولاد الله أم من أولاد العالم. فهذه تكفى أن تعرفك ما هى علاقتك مع الله؛ وهل كل خطوة فى حياتك تشعر فيها بيد الله، أم لا تشعر؟

إذا كنت تشعر بهذا يكون الله فعلاً هو الإله الحقيقى لك، إنما إذا كنت تشعر أن الله ساكن فى السماء فقط بعيدًا وحده، وأنت على الأرض، فيكون الله بالنسبة لك هو إله الكون ليس هو إلهك الخاص، فلا يكون الله هو إلهك الحقيقى الذى يهتم بك ويدبر أمورك.

**بوعز ينزل إلى الحقل**

نزلت راعوث إلى الحقل، وجاء بوعز من بيت لحم وقال للحصادين: الرب معكم، فردوا عليه وقالوا: يباركك الرب. هكذا يقول الكتاب: "وَإِذَا بِبُوعَزَ قَدْ جَاءَ مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ وَقَالَ لِلْحَصَّادِينَ: الرَّبُّ مَعَكُمْ. فَقَالُوا لَهُ: يُبَارِكُكَ الرَّبُّ" (را2: 4).. وكأنهم يقولون: "ومع روحك أيضًا" كما نقول فى القداس الإلهى، لأن الذى يكتب السفر كأنه يكتب قداسًا، وليس مجرد قصة.. فالروح القدس هو الذى يسجّل.

فقال بوعز لغلامه الموكل على الحصاد لمن هذه الفتاة، أجابه هذه فتاة موآبية رجعت مع نُعمى من بلاد موآب وقالت إن سمحتم تتركوننى ألتقط وراء الحصادين.. وجاءت ولبثت من الصباح إلى الآن، لم ترجع إلى بيتها. بل تعمل بنشاط، لأنها تعول نفسها وحماتها. حماتها امرأة مسِنة كبيرة لا تقدر أن تعمل أما هى فما زالت فى ريعان الشباب..

لذلك علينا أن نفهم أن الصغار فى السن يجب عليهم أن يخدموا الشيوخ بفرح ومسرة، ولا يكونون بالعكس، ويطلبون من الكبار أن يخدموهم!!.

**أول لقاء بين بوعز وراعوث**

فقال بوعز لراعوث، وكان هذا أول لقاء بينه وبينها "أَلاَ تَسْمَعِينَ يَا ابْنَتِي؟ لاَ تَذْهَبِي لِتَلْتَقِطِي فِي حَقْلِ آخَرَ، وَأَيْضاً لاَ تَبْرَحِي مِنْ هَهُنَا، بَلْ هُنَا لاَزِمِي فَتَيَاتِي" (را 2: 8). أنا أريدك أن تبقى هنا فى رعايتى فى كنفى، تلازمى فتياتى.. أريدك أن تكونى مع بنات أورشليم أو مع بنات بيت لحم "عَيْنَاكِ عَلَى الْحَقْلِ الَّذِي يَحْصُدُونَ وَاذْهَبِي وَرَاءَهُمْ" (را 2: 9). انظرى أين يحصدون واذهبى وراءهم، أخرجى على آثار الغنم..

"أَلَمْ أُوصِ الْغِلْمَانَ أَنْ لاَ يَمَسُّوكِ؟" (را 2: 9). مثلما يقول الله لقد أوصيت الملائكة بحراستك، وأوصيت أن لا يمسك أحد، وكأنه يردد كلمات المزمور أن "عَدْلُهُ يُحِيطُ بِكَ كَالِسّلاحِ. فَلاَ تَخْشَى مِنْ خَوْفِ اللَّيْلِ وَلاَ مِن سَهْمٍ يَطِيرُ فِي النَّهَارِ. وَلاَ مِنْ أَمْرٍ يَسْلُكُ فِْي الظُلْمَةِ، وَلاَ مِنْ سَقْطَةٍ وشَيْطَانِ الظَّهِيرَةِ" (مز90: 4، 5).

"وَإِذَا عَطِشْتِ فَاذْهَبِي إِلَى الآنِيَةِ وَاشْرَبِي مِمَّا اسْتَقَاهُ الْغِلْمَانُ" (را 2: 9).

**كيف وجدت نعمة فى عينيك ؟!**

"فَسَقَطَتْ عَلَى وَجْهِهَا وَسَجَدَتْ إِلَى الأَرْضِ وَقَالَتْ لَهُ: كَيْفَ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ حَتَّى تَنْظُرَ إِلَيَّ وَأَنَا غَرِيبَةٌ!" (را 2: 10)...

هذه هى علاقة النفس المنسحقة مع الله، تقول له يا رب نحن أجنبيون غرباء، نحن مطرودون من أمام وجهك. أنت طبيعتك سامية جدًا، أنت مملوء قداسة وبر. أما نحن فبشر ضعفاء مملوءون من كل خطية. نحن غرباء عنك كما يقول الكتاب "عَالِمُونَ أَنَّنَا وَنَحْنُ مُسْتَوْطِنُونَ فِي الْجَسَدِ فَنَحْنُ مُتَغَرِّبُونَ عَنِ الرَّبِّ" (2كو5: 6).. ما الذى تحتاجه منا أنت الغنى؟!! ما الذى أعجبك فينا؟!!

مثل المرأة السامرية عندما قالت للسيد المسيح "كَيْفَ تَطْلُبُ مِنِّي لِتَشْرَبَ وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ وَأَنَا امْرَأَةٌ سَامِرِيَّةٌ؟ لأَنَّ الْيَهُودَ لاَ يُعَامِلُونَ السَّامِرِيِّينَ" (يو4: 9). أنت رجل يهودى من طبقة سامية من فوق، وأنا من جنس محتَقَر ينظرون إليه أنه لا شيء.

**الله لا ينسى عمل المحبة**

قال بوعز لراعوث لقد أخبرونى عن كل الخير الذى عملتيه مع حماتك.. وبهذا نحن نفهم أن الله لا ينسى لنا أى عمل صالح أو أى عمل طيب نعمله ببساطة قلب. مرات كثيرة جدًا يكون عمل الرحمة الذى نعمله سببًا فى تدخل الله فى حياتنا لكى ينقذنا من التهلكة.

ربما يتساءل البعض كيف يخلص الإنسان بعمل الرحمة؟!! أليس الخلاص هو بدم المسيح؟! ونجيبهم: نعم بالتأكيد الخلاص هو بدم المسيح، لكن من هو الذى يستحق أن يطلبه المسيح لكى يخلّصه بدمه؟.. هو الإنسان الذى يمتلىء قلبه بالرحمة، كما يقول الكتاب: "طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ" (مت5: 7).

فإذا كان الخلاص هو رحمة من الله لنا، فمن هو الذى يستحق أن يهتم الله به لكى يعطيه الخلاص، ولكى يقوده إلى التوبة لينال غفران خطاياه إلا الإنسان المملوء قلبه رحمة وحنو.

**إيمان بدون أعمال ميت**

الأعمال الصالحة وحدها لا تستطيع أن تخلّص الإنسان، لأن بدون سفك دم المسيح لا يمكن أن يخلص أحد، لكن الأعمال الصالحة التى هى بإخلاص النية والتى تنبع عن إيمان قوى بدم المسيح، هذه الأعمال تجعل الإنسان يستحق أن يمنحه الله خلاصه العجيب..

ما الفائدة إن كان إنسان مؤمنًا أن المسيح قد صُلب ومات وقام من الأموات، بينما قلبه يمتلىء قسوة؟ هل هذا الإيمان الذى هو بدون أعمال رحمة وأعمال صالحة يمكن أن يخلّصه؟ كلا.. **الإيمان بدون أعمال ميت**، هكذا يقول يعقوب الرسول: "وَلَكِنْ هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَعْلَمَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ الْبَاطِلُ أَنَّ **الإِيمَانَ بِدُونِ أَعْمَالٍ مَيِّتٌ؟... لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْجَسَدَ بِدُونَ رُوحٍ مَيِّتٌ،** **هَكَذَا الإِيمَانُ أَيْضاً بِدُونِ أَعْمَالٍ مَيِّتٌ**" (يع2: 20، 26)

ويقول القديس يوحنا الرسول: "يَا أَوْلاَدِي، لاَ نُحِبَّ بِالْكَلاَمِ وَلاَ بِاللِّسَانِ، **بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ**!" (1يو3: 18)، ويقول أيضًا: "وَأَمَّا مَنْ كَانَ لَهُ مَعِيشَةُ الْعَالَمِ، وَنَظَرَ أَخَاهُ مُحْتَاجاً، وَأَغْلَقَ أَحْشَاءَهُ عَنْهُ، فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَحَبَّةُ اللهِ فِيهِ؟" (1يو3: 17). إن قال إنسان أنا أحب الله، ثم رأى إنسانًا محتاجًا، وشعر بإحتياجه المرير. وصار يقسى قلبه ولا يريد أن يعينه أو يعطيه، كيف تثبت فيه محبة الله؟!!

هكذا قال بوعز لراعوث أنا سمعت عن كل الرحمة وكل الخير الذى قد قدمتيه إلى حماتك، من أجل ذلك أنا أريدك يا بنتى أن تكونى عندى هنا فى رعايتى، "فَأَجَابَ بُوعَزُ: إِنَّنِي قَدْ أُخْبِرْتُ بِكُلِّ مَا فَعَلْتِ بِحَمَاتِكِ بَعْدَ مَوْتِ رَجُلِكِ، حَتَّى تَرَكْتِ أَبَاكِ وَأُمَّكِ وَأَرْضَ مَوْلِدِكِ وَسِرْتِ إِلَى شَعْبٍ لَمْ تَعْرِفِيهِ مِنْ قَبْلُ" (را 2: 11). ها أنت قد نسيت شعبك وكل بيت أبيك.

**الله هو الكل فى الكل**

ثم قال لها: "لِيُكَافِئِ **الرَّبُّ** عَمَلَكِ، وَلْيَكُنْ أَجْرُكِ كَامِلاً مِنْ عِنْدِ **الرَّبِّ** **إِلَهِ إِسْرَائِيلَ** الَّذِي جِئْتِ لِكَيْ تَحْتَمِي تَحْتَ جَنَاحَيْهِ" (را 2: 12).. لا تفتكرى أنك تحت ظلى وتحت كنفى أنا، فأنا لست إلا مندوبًا عن الله، أنا أمثّل فى حياتك عمل الله وعلاقة الله بكِ ومعاملات الله معكِ. فالقوة المحركة الحقيقية هى قوة الله نفسه؛ فى اختياره لك وفى شمولك بعطفى.

"فَقَالَت: لَيْتَنِي أَجِدُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ يَا سَيِّدِي لأَنَّكَ قَدْ عَزَّيْتَنِي وَطَيَّبْتَ قَلْبَ جَارِيَتِكَ، وَأَنَا لَسْتُ كَوَاحِدَةٍ مِنْ جَوَارِيكَ" (را2: 13)... قلب متضع ومنسحق، فمن يضع نفسه يرتفع مثلما قال السيد المسيح.

**لا أدعوكم عبيدًا بل أحباء**

قال لها بوعز لا تظنى إنى أرضى أن تكون نظرتك لنفسك بهذه الصورة، وكأنك أتيت لتشحذى كإحدى المتسولات، ونحن قد تفضلنا عليك بإكرامنا إياك... كلا.

بل فى وقت الأكل تفضّلى وتقدّمى إلى هنا، وتعالى لتأكلى من الخبز، واغمسى لقمتك فى الخل. اجلسى إلى المائدة لكى تأكلى من خيراتى.

"فَجَلَسَتْ بِجَانِبِ الْحَصَّادِينَ فَنَاوَلَهَا فَرِيكاً، فَأَكَلَتْ وَشَبِعَتْ وَفَضَلَ عَنْهَا" (را 2: 14)... ولم تنسَ حماتها إنما ما فضل عنها حفظته لحماتها لتعطيه لها عندما تعود إلى البيت.

**يمنحنا كل شىء بغنى**

"ثُمَّ قَامَتْ لِتَلْتَقِطَ. فَأَمَرَ بُوعَزُ غِلْمَانَهُ: دَعُوهَا تَلْتَقِطْ بَيْنَ الْحُزَمِ أَيْضاً وَلاَ تُؤْذُوهَا. وَأَنْسِلُوا أَيْضاً لَهَا مِنَ الْشَمَائِلِ وَدَعُوهَا تَلْتَقِطْ وَلاَ تَنْتَهِرُوهَا" (را 2: 15، 16).

فى الناموس تقول الشريعة إنك عندما تحصد حقلك لا تلتقط السنابل التى تقع، هكذا يقول الكتاب: "وَعِنْدَمَا تَحْصُدُونَ حَصِيدَ أَرْضِكُمْ لاَ تُكَمِّلْ زَوَايَا حَقْلِكَ فِي حَصَادِكَ وَلُقَاطَ حَصِيدِكَ لاَ تَلْتَقِطْ. لِلْمِسْكِينِ وَالْغَرِيبِ تَتْرُكُهُ. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ" (لا23: 22)...

لكن بوعز قال لهم إذا كان الناموس الموسوى قد أمر بذلك، ولكن هذا أقل من معاملات الله مع الإنسان فى العهد الجديد عهد النعمة والخلاص. من الممكن فى العقوبة أن يعطى الله العقوبة بقدر الخطية، إنما بالنسبة للنعمة لا يعطى أبدًا النعمة على قدر استحقاق الإنسان. كما يقول معلمنا بولس الرسول: "وَلَكِنْ لَيْسَ كَالْخَطِيَّةِ هَكَذَا أَيْضاً الْهِبَةُ..." (رو5: 15).

فإن كان الإنسان يتعامل حسب طبعه وحسب سخائه وحسب أصله، فماذا تكون المعاملة إن كانت من الله نفسه، وهو أصل وعلة كل شيء فى الوجود؟.. إنه يتعامل فى منتهى الكرم ومنتهى السخاء.

قال لهم بوعز: أنا لا أريدها أن تأخذ بالقدر التى سمحت به الشريعة فى الناموس، لكن بدون أن تجرحوا مشاعرها، وبدون أن تعيروها، لأن "اللَّهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ.." (يع1: 5)، أنسلوا لها من الشمائل وألقوه لها فتفتكر أن هذا قد وقع من الحصادين، وهكذا تكون العطية فى الخفاء.

ليتنا نفهم إن الله يعاملنا بهذه الطريقة، كثيرًا ما نفتكر أن الله يعطى لنا على حسب ما نستحق.. كلا، فهو يعطينا أكثر مما نستحق بكثير.

**ليكن الناظر إليكِ مباركًا**

ظلت تلتقط من الصباح إلى المساء، وخبطت ما التقطته فكان إيفة من الشعير؛ كمية كبيرة.. هكذا رجعت ممتلئة، ودخلت إلى حماتها التى رأت وفرحت. ثم أخرجت راعوث الطعام الذى حفظته لها وأعطتها أيضًا. فقالت لها حماتها "أَيْنَ الْتَقَطْتِ الْيَوْمَ وَأَيْنَ اشْتَغَلْتِ؟ لِيَكُنِ النَّاظِرُ إِلَيْكِ مُبَارَكاً" (را 2: 19).

ما هذه البركة كلها.. لقد كانت حماتها تفكر طول النهار وتقول تُرى هل اشتغلت راعوث أم لا. فقالت لها راعوث لقد التقطت فى حقل رجل اسمه بوعز. قالت لها نعمى "مُبَارَكٌ هُوَ مِنَ الرَّبِّ لأَنَّهُ لَمْ يَتْرُكِ الْمَعْرُوفَ مَعَ الأَحْيَاءِ وَالْمَوْتَى. ثُمَّ قَالَتْ لَهَا نُعْمِي: الرَّجُلُ ذُو قَرَابَةٍ لَنَا. هُوَ ثَانِي وَلِيِّنَا" (را 2: 20).

مع الأحياء الذين هم نعمى وراعوث، ومع الموتى الذين هم رجلها وابناها الذين توفوا. فهو لم ينسَ العشرة القديمة والقرابة والمعروف.. إنسان عنده وفاء. ثم قالت لها إن الرجل ذا قرابة لنا يا راعوث، هو ثانى ولى بالنسبة لك.

**وماذا عن الولى؟!**

عندما كان أحد من بنى إسرائيل يموت دون أن يترك نسلاً، كان أخوه يتزوج إمرأته، والمولود الأول يُسمى على اسم الميت، أما المولودون بعد ذلك يُسمون على اسمه هو. ويكون من حق هذا الابن الأول أن يرث ميراث الأب الذى مات بدون نسل.

هكذا نصَّت الشريعة: "إِذَا سَكَنَ إِخْوَةٌ مَعاً وَمَاتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَليْسَ لهُ ابْنٌ فَلا تَصِرِ امْرَأَةُ المَيِّتِ إِلى خَارِجٍ لِرَجُلٍ أَجْنَبِيٍّ. أَخُو زَوْجِهَا يَدْخُلُ عَليْهَا وَيَتَّخِذُهَا لِنَفْسِهِ زَوْجَةً وَيَقُومُ لهَا بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ. وَالبِكْرُ الذِي تَلِدُهُ يَقُومُ بِاسْمِ أَخِيهِ المَيِّتِ لِئَلا يُمْحَى اسْمُهُ مِنْ إِسْرَائِيل. (تث25: 5، 6).

**تقسيم أرض الميعاد**

لما دخل بنو إسرائيل أرض الميعاد، قسم لهم الله الأرض اثنا عشر قسمًا على كل الأسباط، وقسموها على عشائرهم. كان بنو إسرائيل أحد عشر سبطًا، أما سبط لاوى فليس له نصيب فى الأرض لأن نصيبه هو الرب.. هكذا قال الكتاب: "لا يَكُونُ لِلكَهَنَةِ اللاوِيِّينَ كُلِّ سِبْطِ لاوِي قِسْمٌ وَلا نَصِيبٌ مَعَ إِسْرَائِيل. يَأْكُلُونَ وَقَائِدَ الرَّبِّ وَنَصِيبَهُ. فَلا يَكُونُ لهُ نَصِيبٌ فِي وَسَطِ إِخْوَتِهِ. الرَّبُّ هُوَ نَصِيبُهُ كَمَا قَال لهُ" (تث18: 1، 2).

أما سبط يوسف فكان يشمل سبطين؛ هما إفرايم ومنسى، حيث أعطى الله يوسف بركة خاصة التى هى نصيب اثنين على فم أبيه يعقوب عندما قال له: "بَرَكَاتُ أَبِيكَ فَاقَتْ عَلَى بَرَكَاتِ أَبَوَيَّ. إِلَى مُنْيَةِ الأكَامِ الدَّهْرِيَّةِ تَكُونُ عَلَى رَأْسِ يُوسُفَ وَعَلَى قِمَّةِ نَذِيرِ إِخْوَتِهِ" (تك49: 25، 26).

أنا أعطيك سهمًا فوق نصيبك أكثر من إخوتك الذى قد اقتنيته بسيفى وبقوسى، وأنا أعطيك إياه يا يوسف "وَأَنَا قَدْ وَهَبْتُ لَكَ سَهْماً وَاحِداً فَوْقَ إِخْوَتِكَ أَخَذْتُهُ مِنْ يَدِ الأَمُورِيِّينَ بِسَيْفِي وَقَوْسِي" (تك48: 22).. فأخذ يوسف نصيب آخر فوق إخوته؛ أخذ نصيب اثنين وبذلك صار الأسباط اثنا عشر سبطًا، والابن الثانى عشر الذى هو لاوى كان نصيبه هو الرب، فهو يأخذ العشور من باقى الأسباط لخدمة خيمة الإجتماع أو الهيكل فيما بعد.

**لا تُباع الأرض ولا تُشتَرى!!**

لقد قُُسِّمت الأرض، وصار لكل واحد ميراثه الخاص به، فإن مات إنسان دون أن يترك نسلاً، فمن يأخذ أرضه؟ كان البيع والشراء ممنوعًا فى أرض إسرائيل نهائيًا، وما يؤكد أنه ممنوع بيع الأرض هو قول الكتاب "لاَ تَنْقُلِ التُّخُمَ الْقَدِيمَ الَّذِي وَضَعَهُ آبَاؤُكَ" (أم22: 28)... أمر عجيب حقًا!!

**والأعجب عندما نعرف لماذا لا تباع الأرض، إذ كانت أرض كنعان ترمز إلى كنعان السمائية فلا يقدر إنسان أن يبيع ميراث الملكوت الذى له، مستحيل.. فإذا كانت أرض الميعاد ترمز للملكوت؛ فمن يقدر أن يبيع ويشترى فيه؟! مستحيل.**

السماء لا تُباع ولا تُشتَرى، عندما قالت العذارى الجاهلات للحكيمات اعطينا من زيتكن فإن مصابيحنا تنطفئ، **أجابت الحكيمات لعله لا يكفينا وإياكن.. لا يقدر أحد أن يبيع ميراثه.. مستحيل.**

لن ينفعنا أحد فى يوم الدينونة؛ احذر أن تتكل على أن والدك أو والدتك هما من القديسين، أو أحد أقاربك إنسان قديس. **لن ينفع الإنسان إلا نفسه**. إن كنا نحب بعضنا ونساعد بعضنا، ونصلى بعضنا من أجل بعض؛ هذا حسن.. أما فى يوم الدينونة لا الأهل ولا المال ولا أى شيء ينفع..

**سنة اليوبيل**

أما بالنسبة لبنى إسرائيل وبيع الأرض، فإن اضطر إنسان أن يرهن أرضه لحاجته للمال ففى سنة اليوبيل يأخذها مرة أخرى بلا مقابل مادى!!

**سنة اليوبيل التى ترمز إلى الخلاص وإلى الفكاك، السنة التى يُطلِقون فيها المأسورين والمسبيين، ويُفك الرهن ويُرفع الدين عن المديون حتى وإن لم يكن قد وفَّاه!! وهذا كان رمزًا للخلاص** كما يقول الكتاب بفم السيد المسيح: "رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ **لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ ولِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ**. **وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ"** (لو4: 18، 19)، **السنة المقبولة هى سنة اليوبيل.**

إذن كل إنسان له نصيب فى الأرض، ولا يمكن أبدًا أن يبيعها، أكثر شيء يمكن أن يعمله هو أن يبيعها بيعًا مؤقتًا أى يرهنها، لكى يستردها مرة أخرى فى سنة اليوبيل. وتظل على اسمه إلى جيل الأجيال، على اسمه واسم أولاده.

وإن كانت أرض ليس لها وريث، فقد وضع الله فى الشريعة أمر الولى والفكاك، هذا الأمر يخص العهد القديم فقط، أن الأخ يأخد امرأة أخيه. والمولود الأول يُسميه على اسم أخيه...

وما حدث مع نابوت اليزرعيلى هو مثال من الكتاب المقدس يوضح كيف كان تمسُّك بنى إسرائيل بميراثهم فى الأرض. إذ عندما طلب أخاب حقل نابوت المجاور لقصره قال له نابوت: "**حَاشَا لِي مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ أَنْ أُعْطِيَكَ مِيرَاثَ آبَائِي**" (1مل21: 3).

**بوعز الولى الثانى**

قالت نعمى لراعوث عن بوعز إنه ثانى ولى، الولى الأول الذى هو أقرب إنسان إن لم يكن له أخ شقيق أى أنه أقرب إنسان بعد الأخ الشقيق؛ ابن العم أو ابن الخال مثلاً. فأقرب إنسان هو الذى يقيم نسلاً لأخيه.

وكلمة أخ فى الكتاب المقدس ليس بالضرورة يكون الأخ الشقيق، فمن الممكن يكون ابن عمه. لذلك عندما يذكر الكتاب إخوة السيد المسيح ربما يتشكك البعض بسبب سطحيتهم فى دراسة الكتاب المقدس أو فهمهم، ويظنون أن كلمة أخ بالضرورة يكون أخاه شقيقه.. كلا ممكن أن يكون ابن عمه أو ابن خالته أو ابن بنت خالة والدته. وبالنسبة للقريب فى شريعة الولى يكون فى الإطار المسموح به فى الشريعة من ناحية الزواج. فالشخص القريب هو الذى يقيم نسل قريبه.

فقالت نُعمى لراعوث إن ثانى قريب من حقه الولاية ليكون وليًا هو بوعز. وأجابتها راعوث هو قال لى امكثى مع فتياتى حتى يكمل جميع حصادى. فقالت لها حسنًا يا بنتى أن تكونى معهن.. وظلت معهن حتى انتهى زمان الحصاد..

كانت نُعمى تفكّر، وقد ألهمها الله فقد كان بلا شك روح النبوة يعمل فيها فى هذا الوقت. فقالت لها "يَا ابْنَتِي أَلاَ أَلْتَمِسُ لَكِ رَاحَةً لِيَكُونَ لَكِ خَيْرٌ؟" (را 3: 1). إن كنت أنت سعيتى من أجل راحتى، وأحببتى لى الخير، وتهتمى بى.. فليس أقل عندى أن ألتمس لك أنت أيضًا كل الخير.

بوعز هذا الذى دخلتِ أنت تحت كنفه.. لا شك أن هذا كان تدبيرًا إلهيًا، حتى وإن لم يكن هو الولى الأول فهو ثانى ولينا، لكن من الواضح من معاملاته ربما يكون هو الذى اختاره الله لكى تكونى تحت ظله إلى النهاية.

**ابسط ذيل ثوبك على أمتك**

ثم قالت نُعمى لها إن بوعز فى هذا الوقت يذرى بيدر الشعير (بعد نهاية الحصاد)، فاغتسلى والبسى ثيابك وامضى إلى هناك. وانتظرى إلى أن يدخل ليستريح فى البيدر، واضطجعى عند رجليه والله يكمل العمل معك..

فذهبت راعوث وعملت كما قالت حماتها، وفى هدوء دون أن يشعر الرجل كشفت الغطاء واضطجعت عند رجليه وهو نائم.. وكان عند انتصاف الليل أن الرجل اضطرب والتفت وإذا بامرأة مضطجعة عند رجليه. "فَقَالَ: «مَنْ أَنْتِ؟» فَقَالَتْ: أَنَا رَاعُوثُ أَمَتُكَ. فَابْسُطْ ذَيْلَ ثَوْبِكَ عَلَى أَمَتِكَ لأَنَّكَ وَلِيٌّ" (را 3: 9).

**فبسطت ذيلى عليك**

هذا الموقف يذكرنا بما هو مكتوب فى سفر حزقيال الأصحاح السادس عشر، عندما يكلّم الله النفس ويقول لها: "فَمَرَرْتُ بِكِ وَرَأَيْتُكِ ... **فَبَسَطْتُ ذَيْلِي** **عَلَيْكِ** ... وَحَلَفْتُ لَكِ وَدَخَلْتُ مَعَكِ فِي عَهْدٍ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، فَصِرْتِ لِي. فَحَمَّمْتُكِ بِالْمَاءِ... وَمَسَحْتُكِ بِالزَّيْتِ، وَأَلْبَسْتُكِ مُطَرَّزَةً، وَنَعَلْتُكِ بِالتُّخَسِ، وَأَزَّرْتُكِ بِالْكَتَّانِ وَكَسَوْتُكِ بَزّاً" (حز16: 8-10).

نفس الكلمات تقريبًا التى قالتها نُعمى: "يَا ابْنَتِي... فَاغْتَسِلِي وَتَدَهَّنِي وَالْبَسِي ثِيَابَكِ" (را 3: 1، 3)، والتى قالتها راعوث لبوعز: "فَابْسُطْ ذَيْلَ ثَوْبِكَ عَلَى أَمَتِكَ لأَنَّكَ وَلِيٌّ" (را 3: 9).

فالقصة هى إشارة لما جاء فى سفر حزقيال عندما يقول الله للنفس: **فبسطت ذيلى عليك** ودخلت معك فى عهد، وحممتك بالماء ودهنتك بالزيت وألبستك مطرزة. وكل ذلك يرمز إلى المعمودية والميرون وثوب الميلاد الفوقانى فى العهد الجديد.

فقال بوعز لراعوث: مباركة أنت من الرب يا بنتى.. كان بوعز رجلاً فى مكانة أبيها، إنما هنا كان الإثنان يحققان مقاصد إلهية معينة؛ يحققان مطالب الناموس والشريعة. فقال لها مباركة من الرب يا بنتى لأنك قد أحسنت معروفك فى الأخير أكثر من الأول.

فما عملتيه الآن هو أفضل مما صنعتيه مع حماتك فى الفترة السابقة، لأنك لم تسعى وراء الشبان سواء كانوا فقراء أو أغنياء. لكنك رغبتى أن تدخلى تحت ظل رجل شيخ مثلى ولم تلتفتى إلى مباهج الدنيا لكنك تطلعتى إلى إكمال وصايا الرب والناموس والشريعة...

ليس معنى هذا أن تختار الفتاة رجلاً شيخًا لتتزوج منه، كلا إنما هى كانت هنا تنفذ الشريعة. فقد كانت الشريعة فى ذلك الوقت تلتزم أن تتزوج الولى ولا تتزوج آخر غيره، لأن الهدف أسمى من أنها تبحث عن إنسان يناسبها فى الزواج، إنما الهدف هو أن تقيم اسم الميت لكى تقيم ميراثه المحدد فى أرض الميعاد..

**القصة فى مجملها ترمز إلى السيد المسيح والكنيسة عروس المسيح.**

**والآن يا بنتى لا تخافى**

فقال لها بوعز "وَالآنَ يَا ابْنَتِي **لاَ تَخَافِي**" (را 3: 11). وتتكرر العبارة فى الكتاب حيث يقول: "**لاَ تَخَافِي** يَا ابْنَةَ صَِهْيَوْنَ. هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِي جَالِساً عَلَى جَحْشِ أَتَانٍ" (يو12: 15). و "**لاَ تَخَافِي** يَا مَرْيَمُ لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ" (لو1: 30). وكمل بوعز كلامه قائلاً: "كُلُّ مَا تَقُولِينَ أَفْعَلُ لَكِ، **لأَنَّ جَمِيعَ أَبْوَابِ شَعْبِي تَعْلَمُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ فَاضِلَةٌ**" (را 3: 11).

هذا الكلام ينطبق أيضًا على السيدة العذراء التى قال لها الملاك: "سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُمتَلِئةُُ نِعْمَةً! اَلرَّبُّ مَعَكِ. **مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ... لاَ تَخَافِي** يَا مَرْيَمُ لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ" (لو1: 28، 30).

**لماذا كان بوعز الولى الثانى؟!**

قال لها بوعز: "وَالآنَ صَحِيحٌ أَنِّي وَلِيٌّ، وَلَكِنْ يُوجَدُ وَلِيٌّ أَقْرَبُ مِنِّي. بِيتِي اللَّيْلَةَ، وَيَكُونُ فِي الصَّبَاحِ أَنَّهُ إِنْ قَضَى لَكِ حَقَّ الْوَلِيِّ فَحَسَناً. لِيَقْضِ. وَإِنْ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَقْضِيَ لَكِ حَقَّ الْوَلِيِّ، فَأَنَا أَقْضِي لَكِ. حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ. اضْطَجِعِي إِلَى الصَّبَاحِ" (را 3: 12، 13)... والسؤال هنا لماذا كان بوعز الولى الثانى ولم يكن الولى الأول؟

هذا كان من التدبير الإلهى، لأن بوعز يرمز للسيد المسيح، والسيد المسيح ليس هو الولى الأول. السيد المسيح مكتوب عنه إنه هو **آدم الثانى**، فيقول معلمنا بولس الرسول: "هَكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضاً: صَارَ آدَمُ **الإِنْسَانُ الأَوَّلُ** نَفْساً حَيَّةً وَآدَمُ الأَخِيرُ رُوحاً مُحْيِياً... الإِنْسَانُ الأَوَّلُ مِنَ الأَرْضِ تُرَابِيٌّ. **الإِنْسَانُ الثَّانِي** الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ" (1كو15: 45، 47).

فولىّ أمرنا الأول الذى هو آدم الأول قد فشل كقائد للبشرية، ولم يمكنه أن يخلّص زرعه وبنيه، ولم يستطِع أن يعطينا الميراث الأبدى وهكذا أيضًا لم يمكن لأى من الأنبياء أن يعيد الميراث الأبدى للبشرية. فلذلك جاء السيد المسيح آدم الثانى الذى استطاع أن يخلص شعبه من خطاياهم... ولذلك فإن شريعة الولى قد انتهت بعد مجيء السيد المسيح وإتمامه الفداء لأنها كانت رمزًا وظلاً للأمور العتيدة.

**الآن أقوم يقول الرب...**

فاضطجعت راعوث عند رجليه إلى الصباح، ثم قامت عند الفجر صباحًا جدًا. فقال لها بوعز هاتي الرداء الذى عليك وامسكيه، فامسكته فاكتال لها ستة كيلات من الشعير ووضعها عليها ثم دخل المدينة.

لم يصرفها فارغة، إنما أعطاها خيرات كثيرة، وقال لها لا تجيئى فارغة إلى حماتك. فجاءت إلى حماتها وأخبرتها بكل ما فعل لها الرجل. وقالت هذه الستة كيلات من الشعير أعطانى لأنه قال لا تجيئى فارغة إلى حماتك. فقالت لها اجلسى يا بنتى حتى تعلمى كيف يقع الأمر **لأن الرجل لا يهدأ حتى يتمم الأمر اليوم.**

هذا يشير إلى صفات الله نفسه فى مدى حرصه واهتمامه بخيرنا وخلاصنا، إنه لا يمكن أن تتاح أمامه الفرصة من أجل خلاص إنسان ويضيّعها أبدًا، إنما باستمرار يقول الآن أقوم يقول الرب أصنع الخلاص علانية "**الآنَ أَقُومُ يَقُولُ الرَّبُّ.** أَجْعَلُ فِي وُسْعٍ الَّذِي يُنْفُثُ فِيهِ" (مز11: 5).

**لقاء عند باب المدينة**

"فَصَعِدَ بُوعَزُ إِلَى الْبَابِ وَجَلَسَ هُنَاكَ. وَإِذَا بِالْوَلِيِّ الَّذِي تَكَلَّمَ عَنْهُ بُوعَزُ عَابِرٌ. فَقَالَ: «مِلْ وَاجْلِسْ هُنَا أَنْتَ يَا فُلاَنُ الْفُلاَنِيُّ». فَمَالَ وَجَلَسَ. ثُمَّ أَخَذَ عَشَرَةَ رِجَالٍ مِنْ شُيُوخِ الْمَدِينَةِ وَقَالَ لَهُمُ: «اجْلِسُوا هُنَا». فَجَلَسُوا".

"ثُمَّ قَالَ لِلْوَلِيِّ: «إِنَّ نُعْمِيَ الَّتِي رَجَعَتْ مِنْ بِلاَدِ مُوآبَ تَبِيعُ قِطْعَةَ الْحَقْلِ الَّتِي لأَخِينَا أَلِيمَالِكَ. فَقُلْتُ إِنِّي أُخْبِرُكَ: «اشْتَرِ قُدَّامَ الْجَالِسِينَ وَقُدَّامَ شُيُوخِ شَعْبِي. فَإِنْ كُنْتَ تَفُكُّ فَفُكَّ. وَإِنْ كُنْتَ لاَ تَفُكُّ فَأَخْبِرْنِي لأَعْلَمَ. لأَنَّهُ لَيْسَ غَيْرُكَ يَفُكُّ وَأَنَا بَعْدَكَ». فَقَالَ: «إِنِّي أَفُكُّ». (را 4: 1-4) قال الولى فى نفسه وماذا يضرنى أن آخذ لنفسى قطعة أرض، هذا لى ربح. فأجاب وقال لبوعز: إني أفك... أى يفك الأرض من الرهينة؛ حيث كانت نعمى قد ارتهنتها، فعلى الولى أن يفك رهن الأرض.

"فَقَالَ بُوعَزُ: «يَوْمَ تَشْتَرِي الْحَقْلَ مِنْ يَدِ نُعْمِي تَشْتَرِي أَيْضاً مِنْ يَدِ رَاعُوثَ الْمُوآبِيَّةِ امْرَأَةِ الْمَيِّتِ لِتُقِيمَ اسْمَ الْمَيِّتِ عَلَى مِيرَاثِهِ»" (را 4: 5) فليس الأمر هو مجرد أن تستولى على ممتلكات الميت، إنما عليك إلتزامات يجب أن تستوفيها.. "فَقَالَ الْوَلِيُّ: «لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفُكَّ لِنَفْسِي لِئَلا أُفْسِدَ مِيرَاثِي. **فَفُكَّ أَنْتَ لِنَفْسِكَ** **فِكَاكِي لأَنِّي لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفُكَّ**»" (را 4: 6) وهذا هو لسان حال كل الأنبياء الذين جاءوا قبل السيد المسيح: "**لا أقدر أن أصنع الخلاص**".

**خلّصت له يمينه**

فى موقف بوعز هنا نرى صورة لعمل السيد المسيح الفادى، جاء السيد المسيح لكى يدفع ثمن خطايانا، لم يقصد أن يصنع شيئًا من أجل نفسه، ولكن لكى يقيم اسم آدم الميت وبنيه مرة أخرى، ويعطيه ميراثًا فى ملكوت السموات. يعطى له ميراثه الذى ضاع.

وكما نصلى فى القداس الإلهى {سلّم ذاته فداءً عنا إلى الموت الذى تملَّك علينا، هذا الذى كنا ممسكين به **مبيعين** **من قِبل خطايانا**...{.

**جاء السيد المسيح لكى يفك الدين، ويعطينا حق الميراث، ويصير هو رأس البشرية الجديد؛ لكل من يؤمن.** "فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَداً فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضاً وَرَثَةُ اللهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ" (رو8: 17).

صعد بوعز إلى باب المدينة وجلس هناك، منتظرًا من يعبر بالباب... صورة لطول أناة الله إذ عبرت البشرية كلها، بينما ظل هو على باب المدينة منتظرًا من يفك، منتظرًا من يقدر أن يخلص، فصمت الجميع ولم يوجد شفيع، وكما قال الكتاب: "**فَرَأَى أَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ وَتَحَيَّرَ مِنْ أَنَّهُ لَيْسَ شَفِيعٌ.** **فَخَلَّصَتْ ذِرَاعُهُ لِنَفْسِهِ وَبِرُّهُ هُوَ عَضَدَهُ**" (إش59: 16).

**صار الجميع تحت الحكم**

لم يستطِع أحد أن يخلّص "إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ" (رو3: 23)، "الْكُلُّ قَدْ زَاغُوا مَعاً فَسَدُوا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحاً لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ" (مز14: 3).. الجميع صاروا تحت الحكم. فكان لسان حالهم هو ما قاله الولى الأول لبوعز: "لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفُكَّ لِنَفْسِي لِئَلا أُفْسِدَ مِيرَاثِي. فَفُكَّ أَنْتَ لِنَفْسِكَ فِكَاكِي **لأَنِّي لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفُكَّ**" (را 4: 6).

فطلب منه بوعز أن يخلع نعله، ليصير بيته بيت مخلوع النعل. قال له مادمت لا تريد أن تفك، فليكن كما أمر الناموس، أجاب الشيوخ وقالوا له نعم اخلع النعل "وَهَذِهِ هِيَ الْعَادَةُ سَابِقاً فِي إِسْرَائِيلَ فِي أَمْرِ الْفِكَاكِ وَالْمُبَادَلَةِ، لأَجْلِ إِثْبَاتِ كُلِّ أَمْرٍ. يَخْلَعُ الرَّجُلُ نَعْلَهُ وَيُعْطِيهِ لِصَاحِبِهِ. فَهَذِهِ هِيَ الْعَادَةُ فِي إِسْرَائِيلَ. فَقَالَ الْوَلِيُّ لِبُوعَزَ: اشْتَرِ لِنَفْسِكَ. وَخَلَعَ نَعْلَهُ" (را 4: 7، 8). ويظل اسمه بيت مخلوع النعل إلى الأبد.

**المسيح رب الأسرة الجديدة**

ولنتصور هذا الحديث بين السيد المسيح الولى الثانى وآدم الولى الأول، يقول له: تعال يا آدم لكى تفك، فيجيبه قائلاً: لا أستطيع. فيقول له: تنحى أنت واخلع نعلك، لأصير أنا رب الأسرة الجديد، ورأس البشرية الجديد.. وتصير أنت مخلوع النعل.

لقد انتهى أمر الجسد وميراث الجسد، لأن "اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ" (يو3: 6). "كَمَا هُوَ التُّرَابِيُّ هَكَذَا التُّرَابِيُّونَ أَيْضاً وَكَمَا هُوَ السَّمَاوِيُّ هَكَذَا السَّمَاوِيُّونَ أَيْضاً وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ سَنَلْبَسُ أَيْضاً صُورَةَ السَّمَاوِيِّ" (1كو15: 48، 49).

وأكثر من ذلك نقول إن خلع النعل يرمز إلى إبطال أعمال الناموس الموسوى التى لم يمكن أن يتم بها خلاص البشرية؛ بل كانت ترمز إلى المسيح والبر الذى فى المسيح. كقول معلمنا بولس الرسول: "وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللهِ بِدُونِ النَّامُوسِ مَشْهُوداً لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَ الأَنْبِيَاءِ. بِرُّ اللهِ بِالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ... إِذاً نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ" (رو3: 21، 22، 28). مع ملاحظة أن السيد المسيح لم ينقض الوصايا العشر بل زاد عليها إلى تكميل الوصية، ولكنه حقق رموز أعمال الناموس مثل تقديم الذبائح الحيوانية والختان وباقى الشرائع الموسوية التى بطلت فى العهد الجديد لأنها تحققت فى شريعة المسيح.

**أنتم شهود اليوم**

"فَقَالَ بُوعَزُ لِلشُّيُوخِ وَلِجَمِيعِ الشَّعْبِ: أَنْتُمْ شُهُودٌ الْيَوْمَ **أَنِّي قَدِ اشْتَرَيْتُ** كُلَّ مَا لأَلِيمَالِكَ وَكُلَّ مَا لِكِلْيُونَ وَمَحْلُونَ مِنْ يَدِ نُعْمِي. وَكَذَا رَاعُوثُ الْمُوآبِيَّةُ امْرَأَةُ مَحْلُونَ قَدِ اشْتَرَيْتُهَا لِيَ امْرَأَةً، **لأقِيمَ اسْمَ الْمَيِّتِ عَلَى مِيرَاثِهِ** وَلاَ يَنْقَرِضُ اسْمُ الْمَيِّتِ مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِهِ وَمِنْ بَابِ مَكَانِهِ. أَنْتُمْ شُهُودٌ الْيَوْمَ" (را 4: 9، 10)... وكأن الله يُشَهِّد رؤساء الملائكة والسمائيين على ما حدث من مبادلة وأنه قد اشترى البشرية بدم المسيح.

قال لجميع الشعب أنتم شهود اليوم **أنى قد اشتريت**. فقال جميع الشعب الذين فى الباب والشيوخ نحن شهود. فليجعل الرب هذه المرأة الداخلة إلى بيتك كراحيل وكليئة اللتين بنتا بيت اسرائيل، فكن ذا اسم فى بيت لحم. وليكن بيتك كبيت فارص الذى ولدته ثامار ليهوذا من النسل الذى يعطيك الرب من هذه الفتاة.

"فَأَخَذَ بُوعَزُ رَاعُوثَ امْرَأَةً وَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَأَعْطَاهَا الرَّبُّ حَبَلاً فَوَلَدَتِ ابْناً. فَقَالَتِ النِّسَاءُ لِنُعْمِي: مُبَارَكٌ الرَّبُّ الَّذِي لَمْ يُعْدِمْكِ وَلِيّاً الْيَوْمَ لِكَيْ يُدْعَى اسْمُهُ فِي إِسْرَائِيلَ. وَيَكُونُ لَكِ لإِرْجَاعِ نَفْسٍ وَإِعَالَةِ شَيْبَتِكِ. لأَنَّ كَنَّتَكِ الَّتِي أَحَبَّتْكِ قَدْ وَلَدَتْهُ، وَهِيَ خَيْرٌ لَكِ مِنْ سَبْعَةِ بَنِينَ" (را 4: 13- 15).

"فَأَخَذَتْ نُعْمِي الْوَلَدَ وَوَضَعَتْهُ فِي حِضْنِهَا وَصَارَتْ لَهُ مُرَبِّيَةً. وَسَمَّتْهُ الْجَارَاتُ اسْماً قَائِلاَتٍ: قَدْ وُلِدَ ابْنٌ لِنُعْمِي وَدَعَوْنَ اسْمَهُ عُوبِيدَ. هُوَ أَبُو يَسَّى أَبِي دَاوُدَ". (را 4: 16، 17).

**سلسلة الأنساب**

"وَهَذِهِ مَوَالِيدُ فَارِصَ: فَارِصُ وَلَدَ حَصْرُونَ. وَحَصْرُونُ وَلَدَ رَامَ، وَرَامُ وَلَدَ عَمِّينَادَابَ. وَعَمِّينَادَابُ وَلَدَ نَحْشُونَ، وَنَحْشُونُ وَلَدَ سَلْمُونَ. وَسَلْمُونُ وَلَدَ بُوعَزَ، **وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوبِيدَ. وَعُوبِيدُ وَلَدَ يَسَّى، وَيَسَّى وَلَدَ دَاوُدَ"** (را 4: 18- 22)

هذه السلسلة التى ذكرها أيضًا معلمنا متى فى بداية إنجيله حيث كتب إنجيله لليهود العبرانيين وقال: "كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْراهِيمَ. إِبْراهِيمُ وَلَدَ إِسْحاقَ. وَإِسْحاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ. وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ. وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ. وَفَارِصُ وَلَدَ حَصْرُونَ. وَحَصْرُونُ وَلَدَ أَرَامَ. وَأَرَامُ وَلَدَ عَمِّينَادَابَ. وَعَمِّينَادَابُ وَلَدَ نَحْشُونَ. وَنَحْشُونُ وَلَدَ سَلْمُونَ. وَسَلْمُونُ وَلَدَ بُوعَزَ مِنْ رَاحَابَ. **وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوبِيدَ مِنْ رَاعُوثَ. وَعُوبِيدُ وَلَدَ يَسَّى. وَيَسَّى وَلَدَ دَاوُدَ الْمَلِكَ**..." (مت1: 1- 6).

وعند اليهود لا يُنسَب الإنسان إلى أمه بل إلى أبيه لأن الأرض تورَّث عن طريق الأب، وبالنسبة لهم فالنسب وميراث الأرض أمران لا يفترقان... ومن سلسلة الأنساب أظهر معلمنا متى أن السيد المسيح هو الوارث الرسمى لعرش داود.

**التطلع إلى الميراث الأبدى**

كل هذه كانت رموز تمهد لمجيء المسيح مشتهى الأجيال. وعند مجيء المخلص كان لابد لليهود أن ينطلقوا من التمسك بالأرض إلى التمسك بالسماء، ولذلك فإن كان **يشوع** بن نون شق لهم نهر الأردن ليعبروا ويدخلوا إلى أرض الميعاد ليمتلكوها. لكن المسيح الرب **يسوع** عندما دخل إلى نهر الأردن لم يشق الماء إنما شق السماء "وَلِلْوَقْتِ وَهُوَ صَاعِدٌ مِنَ الْمَاءِ **رَأَى السَّمَاوَاتِ قَدِ انْشَقَّتْ** وَالرُّوحَ مِثْلَ حَمَامَةٍ نَازِلاً عَلَيْهِ" (مر1: 10).

وبهذا أوضح لنا أنه بمجيئه صار العبور بدلاً من أن يكون من الضفة الشرقية إلى الضفة الغربية للأردن، صار العبور إلى فوق: من الأرض إلى السماء. ولا يرجع الإنسان بعد دخوله إلى ملكوت السماوات، إلى الأرض مرة أخرى. فقد انتهى موضوع ميراث الأرض الذى كان رمزًا للميراث الأبدى. هذا ما يرمز إليه السلم الذى رآه أب الآباء يعقوب منصوبًا على الأرض ورأسه يمس السماء والرب واقف عليه بمجد والملائكة صاعدة ونازلة، وقال ما هذا إلا باب السماء. (انظر تك28: 12- 15).

1. ) نص المزمور والترقيم بحسب صلوات الأجبية. [↑](#footnote-ref-2)